الأحد 13 شعبان 1447 هـ - 1 فبراير 2026

أخبار النافذة

وصرت أرى وجهه الآخر آفاق مجلس ترامب للسلام.. بين منطق القوة والهشاشة البنيوية الأزهر يرد على الأغنية المسيئة للنبي: وقاحة بتستر أصحابها خلف شعارات زائفة «مستقبل مصر» يلتهم الدعم: جهاز عسكري يحتكر القمح والزيت ويهدر 12.5 مليار جنيه سنويًا من قوت المصريين وسط مشكوك فيه.. هجوم إثيوبي على مبادرة ترامب للتوسط في أزمة سد النهضة آر إن زي | | مع تهديدات ترامب لإيران.. مجموعة ضاربة بحرية أمريكية تصل إلى الشرق الأوسط ذا كرادل | | نهاية الحقبة الخليجية للإمارات تفجيرات بندر عباس والأهواز في إيران: «تسرب غاز» رسميًا.. وقلق حقيقي من شرارة تشعل صراعًا أوسع

Submit

Submit

- الرئيسية
- الأخبار
  - اخبار مصر
  - اخبار عالمية
  - اخبار عربية
  - اخبار فلسطين
  - اخبار المحافظات
  - منوعات
  - اقتصاد
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات
- التكنولوجيا
- المزيد
  - دعوة
  - التنمية البشرية
  - الأسرة
  - ميديا

الرئيسية » المقالات

وصرت أرى وجهه الآخر

الأحد 1 فبراير 2026 02:00 م

كتب: جعفر عباس

جعفر عباس

أديب وكاتب صحافي سوداني

منذ أن ابتلى الله كوكب الأرض برئاسة دونالد ترامب لحكومة الولايات المتحدة، نشطت جيناتي السودانية، وأضفيت على نفسي لقب "خبير الشؤون الرئاسية الأمريكية". وعلاقة هذا الأمر بالسودان، هو أن بعض كبار ضباط الجيش السوداني، الذين يحالون إلى التقاعد، يضفون على أنفسهم لقب "خبراء استراتيجيين"، وفي تقديري فإنهم اختاروا ذلك اللقب والمسمى تأسيّا باللواء الأردني المتقاعد فايز الدويري، وزميله في التقاعد على نفس الرتبة صالح المعايطة، اللذَيْن تحتفي بهما وسائل الإعلام، وتستضيفهما لتحليل النزاعات المسلحة هنا وهناك، وأثبتا عمق ثقافتهما السياسية والعسكرية.

كنت أعرف ترامب قبل ولوغه في صحن السياسة، كمقدم برنامج تلفزيوني للمنافسات، ثقيل الظل، ومتغطرس، ذي لون بشرة "برتقالي"، كان البِشر يعلو وجهه وهو يصيح في وجه المتنافس الخاسر: أنت مفصول. ثم حدثت عجيبة آخر الزمان بأن صار رئيسا لبلاده ما بين 2017 و2021، ثم مجددا منذ مطلع عام 2025، ووجدت نفسي أتابع كل حركاته وسكناته، بشغف من يدعي الاختصاص في الشؤون الأمريكية والدولية، وأنا أتميَّز من الغيظ، حتى صرت مشمولا بالمثل المصري "شايل طاجن سِتَّك" الذي يقال للشخص العبوس، الحزين، الذي يُشبه حاله حال شخص يحمل ثقلا كبيرا (طاجن) يخص جدته، ثم وجدتُ نفسي أعمل بفحوى المثل الإنجليزي القائل: إذا لم تستطع هزيمتهم، انضم إليهم. بمعنى أنني أصبحت ترامبي الهوى، وهو نوع الهوى الذي يجعلك "تأكل هوا"، لأنه ينجم عن ذهاب العقل جزئيا أو كليا، فقد صرت أتابع أفعال وأقوال ترامب كمادة ترفيهية، وأجد نفسي ابتسم وأضحك، ربما من باب أن شر البلية ما يضحك.

بحكم تخصصي المزعوم أو المحسوم في الأمور الترامبية، اكتشفت -ربما متأخرا عن غيري- أنه كذاب أشِر، وجاهل، وشبه أمي، وجانح ذو سجل حافل بالمخازي الثابتة قضائيا، لا يؤتمن على أمر، ودَعِيّ ونرجسي متغطرس، وبلطجي/ قبضاي، ورغم هذا وجدت نفسي أتخلص من طاجن ستي، وأقوم بتطبيع العلاقات معه، بمنطق "داهية تأخذ أمريكا وسنين أمريكا"، وصرت أتعامل مع المادة الترامبية كمنتوج ترفيهي هوليوودي.

بالله عليك كيف لا يستهويك رئيس أقوى دولة في العالم، وصحافة بلاده ترصد له 30,573 كذبة في ولايته الأولى (2017-2021) بمتوسط 21 كذبة يوميا؟ وقام خبراء سياسيون حقيقيون (وليسوا أدعياء مثلي) بدراسة تلك الأكاذيب، واكتشفوا أنها تكتيك يسمى "مجال الفيضان"، بحيث لا يعلو شأن حدث أو تصريح على ما سبقه أو يليه، فَيَحار الجمهور، ويفقد القدرة على التفاعل مع ما يصدر من الرئيس. وما حربه على فنزويلا، ثم التهديد بضرب إيران، واحتلال غرينلاند، وتشكيل مجلس إدارة لقطاع غزة، وكأنه كوكب جديد تم اكتشافه وبحاجة إلى وصاية دولية برعاية أمريكية، وهجومه على الحلفاء التاريخيين في أوروبا، وما كل ذلك إلا لتغمر هذه تلك، وتغمر جميعها ما ظل يثار حول أنه كان طرفا فاعلا في الفضائح الجنسية لسيئ الذكر جيفري إبستين، الذي تم العثور عليه مشنوقا في غرفة سجنه، ولا يجزم أحد بأن نحروه أو انتحر.

وفي هـذا فإن ترامب يسـتخدم ما يعرف في طرائق تدريس اللغات بأسـلوب الغمر الشامل، الذي يوجب على المعلم ألا يسـتخدم سوى اللغة المناط به تدريسـها، عند تقديم الدروس للطلاب، بعد أن أثبتت تجارب بني البشـر أن اللغة تنتقل بالعدوى، فمن يعش طويلا بين قوم يتكلمون لغة غير لغة قومه، يلتقط اللغة الجديدة عليه بأسرع مما يفعل من يدرسها أو يستخدمها على نطاق محدود.

كلمـا فتـح ترامب فـاه خسـر الشـعب الأمريكي جزءا من رصـيده المعرفي الهزيل أصـلا، وخلال ولايته الأولى أثار ترامب مشاعر القلق حول مصير "المعرفة الموضوعية"، وفي ولايته الحالية، هناك ما يشي بأننا نعيش في عالم "الغباء المسنود بالتكنولوجيا". وبينما يعرف كل ذي عقل سليم أن التعامـل -مثلا- مع الأخبـار التي ترد عبر التطبيق المسـمى واتسـاب، ينبغي أن يكون بمنطوق الآيـة الكريمـة "إذا جـاءكم فاسق بنبأٍ فتبينوا.." تفاديا للندم وعض الأصابع، فإن الأمريكان أوصـلوا ترامب مرة أخرى إلى البيت الأبيض، لأنه ظل وما زال يمطرهم يوميا عبر منصـة تويتر/ إكس، وشبكة قنوات فوكس، بكلام يقوم على ساقين من رمل، فيضيفون إليه الماء والأسمنت في مخيلاتهم، ويحيلونه أي شيء صلب.

أعود وأقول إن التفاعل الانفعالي مع ما يصدر عن ترامب، لم يؤذِه في عقر داره، والمرض المزمن الميؤوس من الشـفاء منه، يستوجب على المصاب به "التعايش" معه، أي الصبر عليه. وترامب كارثـة حلت على البيئـة السياسـية والثقافيـة والعسـكرية والمعرفيـة الكونية، ولا بد من "الصبر والاحتساب"، مما حدا بقاموس أوكسـفورد للغة الإنجليزية إلى تسمية عام 2016 الذي فاز فيه ترامب بالانتخابات الرئاسـية بـ"سنة ما بعـد الحقيقـة"، أي بدايـة حقبـة التفشـي الوبائي للجهل، بينما وصـمها قاموس ويبستر الأمريكي بـ"السـيريالية"، ودخلت مصـطلحات "الأخبار الملفقة"، و"الحقائق البديلة" قاموس السياسة والصحافة الأمريكية.

تقول المفكرة الألمانية "حنة آرندت" -كانت يهودية علمانية يكرهها الصـهاينة- في كتابها "أصول الشمولية" الذي صدر عام 1951، أي بعد انتهاء الحرب العالميـة الثانيـة بست سـنوات، ما معناه "إن الغاية النموذجية للحكم الشـمولي ليس -مثلا- أن يكون هناك نازي متعصب، أو شـيوعي منبطـح على النصوص، بـل أن يكون الشـعب عـاجزا عن التمييز بين الواقع والمتخيَّل". وهـذا ما نجـح فيه ترامب الـذي يـدوس على الدسـتور والقانون داخليا، ويشعل براكين الغضب خارجيا، ثم يزعم أنه بذلك "يجعل أمريكا عظيمة مجددا"، بينما هناك ملايين يصفقون له.

اخبار المحافظات

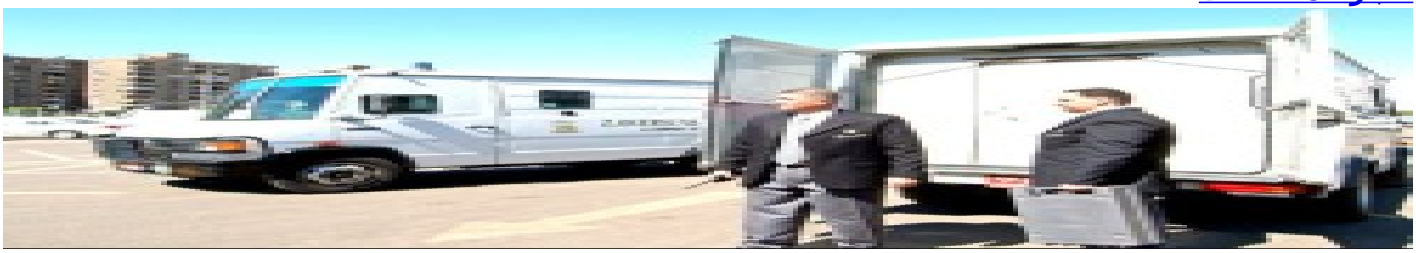

تشريد جماعي وتهديدات أمنية.. تسريح عشرات العمال من شركة «زد عبر البحار» بمصر الجديدة

الخميس 18 ديسمبر 2025 07:00 م

اخبار المحافظات

من "30 مليون بيضة" إلى مليون فقط.. فشل جديد لمشروع السيسي وسط غلاء ينهش الفقراء

الثلاثاء 28 أكتوبر 2025 10:20 م

مقالات متعلقة

?ىلولأا ةقيذقلا قلطيس نم ..نارياو ب مارت

ترامب وإيران.. من سيطلق القذيفة الأولى؟

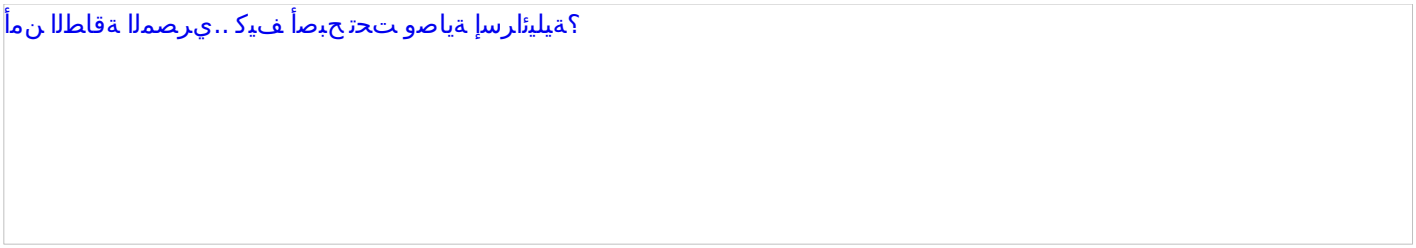

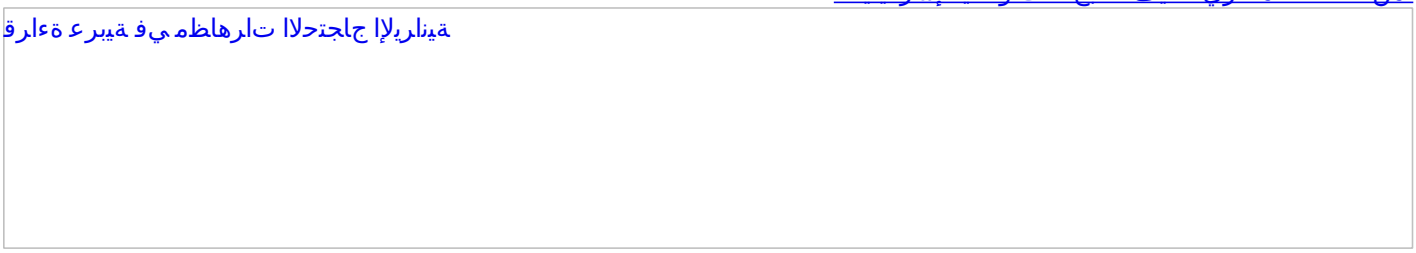

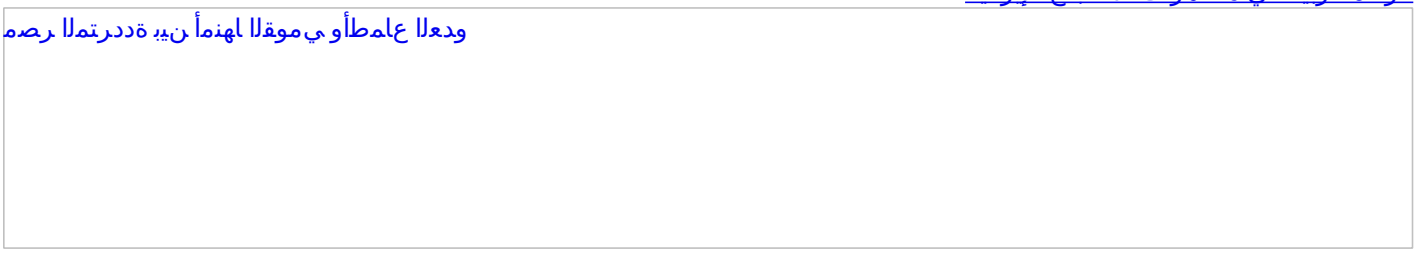

إشترك أدخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2026 ©